

أبو الحسن عليّ الحسنيّ الشّرويّ

الدّعوة الإسلاميّة في العصر الحاضر

جبهاتها الحاسمة، وفجالاتها الرئيسيّة

[النقاط التي يجب التركيز عليها في الانتفاضة الإسلاميّة الجديدة، وصيانة المجتمع الإسلامي من الجاهلية، وحماية الأقطار الإسلاميّة من التحديات و الفتن المتجددة]

ملتزم النشر و التوزيع
المجمع الإسلامي العلمي (ندوة العلماء)
لكهنؤ (الهند)

من مطبوعات المجمع الاسلامى العلمى

رقم - ٢١٣

٥١٤٠٨

٣١٩٨٧

المطبعة الندوية
مؤسسة الصحافة و النشر
لكهنؤ (الهند)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

بقلم الأستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى

الحمد لله و الصلاة و السلام على سيدنا رسول الله

محمد و على آله و صحبه و بعد ا

فان الأمة الاسلامية هي أمة الدعوة ، و الدعوة

الاسلامية موضوع اهتم به المسلمون على مر العصور ، ولا

يزالون يهتمون به ، و قد قوى اهتمامهم به أخيراً في مجال

البحث في قضاياها و مشاكلها ، و ذلك ليعرفوا مجالاتها

و حاجاتها في العصر الراهن و العقبات العارضة في سبيلها ،

والطريق الأجدى في الظروف التي يواجهونها ، فقد عقدت

منظمات اسلامية عديدة مؤتمرات و ندوات في موضوع

الدعوة الاسلامية في مختلف اصقاع العالم .

ومنها المؤتمر الاسلامى الكبير حول الدعوة الاسلامية
عقدته الذى رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة فى شهر
صفر الماضى عام ١٤٠٨ هـ ودعت إليه أكثر من ستائة شخص
من رجالات العالم الاسلامى و مفكره و باحثه الاسلاميين
ليبحثوا فى قضايا الدعوة ومجالاتها المختلفة، وكان منهم سماحة
الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى، فقد ساهم سماحته فى
مداورات المؤتمر بعدد من الأحاديث والبحوث، ومنها بحثه
القيم فى الدعوة الاسلامية الذى كان أعده مقدماً باهتمام
كبير و ضمنه نتائج دراساته العميقة لتاريخ الدعوة الاسلامية،
وقد درس سماحته ما قصه القرآن الكريم من قصص الدعوة
و ما ورد فى شأن الدعوة من منهج سديد فى حديث
الرسول ﷺ استخلص سماحته من كل ذلك اشارات
مفيدة وارشادات قيمة، وبنى بحثه عليها، فجاء كلامه كخطة
توجيهية جامعة لعمل الدعوة الاسلامية.

لقد ذكر سماحته فى هذه المحاضرة القيمة إحدى عشرة
نقطة للاهتمام بها ليتمكن بها انقاذ المجتمعات الاسلامية بل

الانسانية من الضلال، والضياح الذي يواجهها، و يمكن بها
للداعية الاسلامى أداء مسؤولياته الدعوية بكمال و نجاح .

و أهم هذه النقاط هى وجود دعوة إيمانية قوية تملأ
نفوس المسلمين حماساً و عزيمة للعمل و تحيلهم قوة تقوم
فى وجه القوى المضللة والطاقات الباطلة، ولا تدع فى نفوس
المسلمين فراغاً تملؤه دعوات منحرفة و نظريات فاسدة ،
والفراغ لا يبقى فراغاً مدة طويلة ، ثم إن السيل لا يسده
إلا سيل و الحديد لا يفله إلا الحديد .

و العالم الاسلامى اليوم يواجه خطراً كبيراً فى هذه
الناحية فان المسلمين يجدون من أهل السداد و الحق ضعفاً
واستئامة ، فى الوقت الذى تتحمس القوى المشبوهة فى العالم
الاسلامى، فاذا لم تكن هناك دعوة إيمانية ، صحيحة متحمسة
قوية ، لم يمكن صد الغزو العقائدى و الفكرى الذى يخشى
العالم الاسلامى حيناً لآخر .

ونقطة أخرى لفت إليها سماحته هى ضرورة ترك حياة
البدخ و الترف التى تسرت لكثير من الدعاة و العاملين

للاسلام اليوم وسائلها ، و ضرورة اختيارهم لحياة البساطة
و الشظف التي هي حياة أهل الجد و العمل من الدعاة
و المجامدين ، و التي عاشها اسلافنا العظماء ، و لا يمكن
التغلب على حب الدنيا و كراهية الموت و الاستماتة في سبيل
الحق و التضحية بالنفس و المال بغيرها و هي الحياة التي
تلقى دائماً من الناس تقديراً لاثقاً و محبة و إعجاباً و يكون
لها تأثير في النفوس .

قدم سماحته بحمته هذا في الجلسة الأخيرة من جلسات
المحاضرات ، و ذلك في يوم ١٨ / صفر ١٤٠٨ هـ مساءً ،
و كانت القاعة التي قدم بحمته فيها مكتظة بالمندوبين و الحاضرين ،
و اتصف البحث بالأسلوب التركيبي و الجمع للجوانب
المهمة من مقتضيات الدعوة ، و أسلوب الحكمة في القيام
بها ، و نال البحث استحسان الجميع ، و أعجب الحاضرون
به ، و كان تعليقهم عليه أنه جدير بأن يكون مضمون قرار
بعينه من بين القرارات التي يعدها المؤتمر .

و اقترح عدد من المهتمين بالدعوة الاسلامية أن

يطبع هذا البحث كرسالة وكتاب حتى يسهل للدعاة تناوله ،
و الاستفادة منه ، و أبدى بعض دور النشر عزمها على طبعه
ونشره ، ولكن المؤلف الموقر - حفظه الله - أراد أن تكون
طبعته الأولى تحت إشرافه ، فتقدم المجمع العلمي الاسلامى
للقيام بهذا العمل الجليل ، و هو يشكر المؤلف الجليل على
سماحه له بهذه الخدمة ، و لله المنة وله الفضل .

نرجو أن هذا الكتاب الوجيز ، الصغير فى حجمه
و الجليل فى مضمونه ، سوف يحل من نفوس الداعين إلى
الله ما يستحقه من محل للاستفادة و التقدير .

محمد الرابع الحسنى الندوى
أمين المجمع الاسلامى العلمى
ندوة العلماء - لكةهنؤ (الهند)

٥١٤٠٨/٣/٢٠
٢١٩٨٧/١١/١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدعوة الاسلامية في العصر الحاضر

جبهاتها الحاسمة ، و مجالاتها الرئيسية

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من
لا نبي بعده .

و بعد ا فاني أحمد الله تعالى - و أشكر على من

يرجع إليه الفضل و له نصيب في ذلك - على إتاحة هذه
الفرصة الكريمة للتحدث في موضوع الدعوة إلى قادة الفكر ،
و المشواين عن الجمعيات و المنظمات الاسلامية ، و العاملين
في مجال العمل الاسلامي ، و ذلك في مهد الدعوة الأول ،
و مبعث الرسول ﷺ ، في البلد الامين .

و حق لى أن أشهد البيت العربي القديم مخاطباً لنفسى :

حمامة جرعى حومة الجندل اسبجى

فأنت بمراى من سعاد و مسمع

إن موضوع الدعوة أيها السادة ! موضوع مطروق
 معالج ككثرت عنه الأحاديث و ازدحمت فيه الكتابات
 و البحوث خصوصاً في الزمن الأخير ، و تكونت فيه مكتبة
 ذات قامة و قيمة (١) ، فأريد أن أحدد بحثي في الحديث
 عن جبهات الدعوة الحاسمة ، و مجالاتها الرئيسية ، المقررة
 لمهير العالم الاسلامي ، فضلاً عن مسيرة الدعوة ، و أركز
 على النقاط المختارة العملية (في ضوء دراساتي القاصرة ، و في
 ضوء الواقع و تجارب الماضي) ، لحماية الأقطار الاسلامية
 من التحديات و الفتن ، و بالله التوفيق .

١ - تحريك الايمان في نفوس الشعوب و الجماهير المسلمة ،
 و إثارة الشعور الديني فيها ، فان تمسك هذه الشعوب

(١) و قد صدرت من قلم المحاضر كتب و رسائل و محاضرات في هذا
 الموضوع ، منها : ١ - سلسلة رجال الفكر و الدعوة في الاسلام ،
 (١ - ٤) ، ٢ - ورائع من أدب الدعوة في القرآن و السيرة ، ،
 ٣ - الدعوة الاسلامية في الهند و تطوراتها ، ٤ - حكمة الدعوة
 و صفة الدعوة ، ، ٥ - الدعوة إلى الله ، و حماية المجتمع من
 الجاهلية ، و صيانة الدين من التحريف ، ٦ - و منهج أفضل في
 الإصلاح للدعاة و العلماء ، ٧ - دور الجامعات الاسلامية المطلوب
 في تربية العلماء و تكوين الدعاة .

و الجماهير بالاسلام و تحمسها له ، هو السور القوى
العالى الذى يعتمد عليه فى بقاء هذه البلاد ، و كثير
من القيادات و حكومات العالم الاسلامى فى حظيرة
الاسلام ، وهى مادة الاسلام ورأس ماله ، والحامات
الكريمسة التى تستخدم لآى غاية نبيلة ، و هى من
أقوى المجموعات البشرية وأحسنها سلامة صدر و قوة
عاطفة ، و اخلاص .

و ذلك مع تحقيق الشروط ، و الصفات التى تستحق
بها هذه الشعوب النصر من الله ، و التغلب على
المشكلات ، و الانتصار على العدو ، كتصحيح العقيدة ،
و اخلاص الدين لله ، و الابتعاد عن كل أنواع
الشرك و العقائد الفاسدة ، و العادات الجاهلية ،
و التقاليد غير الاسلامية ، و عن النفاق ، و التناقض
بين العقائد و الحياة ، و القول و العمل ، و سير الأمم
القديمة التى استحققت بها عذاب الله و خذلانه ،
و كذلك سيرة الأمم المعاصرة التى نسيت الله ، فأنساها

نفسها ، و قادت العالم إلى النار و الدمار .
هذا مع تنمية لوعى الصحيح وتربيته و الفهم للحقائق
و القضايا ، و التمييز بين الصديق و العدو ، و عدم
الانخداع بالشعارات و المظاهر ، حتى لا تتكرر مآسى
وقوع هذه الشعوب فريسة للهتافات الجامعية ، والنمرات
القومية ، أو العصبية اللغوية و الثقافية ، و لعبة
القيادات الداهية و المؤامرات الأجنبية ، فتذهب ضحية
سذاجتها و ضعفها في الوعى الدينى و العقل الايمانى .

٢ - صيانة الحقائق الدينية و المفاهيم الاسلامية من
التحريف و من اخضاعها للتصورات العصرية الغربية ،
أو المصطلحات السياسية و الاقتصادية ، والتجنب عن
تفسير الاسلام تفسيراً سياسياً بحتاً ، و المغالاة في
« تنظير الاسلام » ، و وضعه على مستوى الفلسفات
العصرية و النظم الانسانية ، لان هذه الحقائق الدينية
هو أساس الاسلام الدائم ، و الأصل الذى منه
البداية و إليه النهاية ، و إليها كانت دعوة الأنبياء ،

و في سبيلها كان جهادهم و جهودهم ، و بها نزلت
الصحف السماوية .

الحذر من كل ما يقلل من قيمة الصلة بين الله و العبد
و الايمان بالآخرة و أهميتها ، و يضعف في المسلم عاطفة
امتثال أمر الله و طلب رضاه ، و الايمان و الاحتساب
و القرب عند الله تعالى ، و هذا التحول يفقد هذه
الأمة شخصيتها و قوتها ، و قيمتها عند الله ، و كذلك
الحذر من كل ما يقلل من شناعة الوثنية العقائدية ،
و الشرك الجلي و العادات و العبادات الجاهلية ،
و الاكتفاء بمحاربة النظم و التشريعات و الحكومات
غير الاسلامية ، فان ذلك يتجه بهذا الدين عن منهجه
القديم السماوي إلى المنهج الجديد السياسي .

٣ - تقوية الصلة الروحية و العقلية و العاطفية بالنبي ﷺ
و الحب العميق له ، الذي يؤثره على النفس ، و الأهل
و الولد ، كما جاء في الحديث الصحيح ، و الايمان
به كخاتم الرسل ، و إمام الكل ، و منير السبل ،

و الحذر من كل العوامل و المؤثرات التي تسبب
تجفيف منابع هذا الحب، وإضعافه على الأقل وتحدث
جفافاً في الشعور ، وضعفاً في العمل بالسنة ، وتجرؤا
في القول ، و انصرافاً عن الاختيار به ، و الولوج
بدراسة سيرته ، و كل ما يحرك هذا الحب و يغذبه
و لعل البلاد العريسة (بفعل أحداث ، و دعوات
قومية) أحوج إلى العناية بهذه النقطة ، و أحق بها
من غيرها ، ففيها كانت البعثة المحمدية ، و في لغتها
نزل القرآن و نطق الرسول .

٤ - إعادة الثقة في نفوس الطبقة المثقفة ، و من يديم
القيادة الفكرية و التربوية و الاعلامية في البلاد
و الحكومات الاسلامية بصلاحية الاسلام و قدرته ،
لا على مسايرة العصر و تطوراته و تحقيق مطالبه ،
بل على قيادة الركب البشرى إلى الغاية المثلى ، وتجديف
سفينة الحياة إلى بر السلام والسعادة ، و انقاذ المجتمع
البشرى من الانهيار و الاتحار الذي تعرض لهما

تحت القيادة الغربية الخرقاء ، و أنه ليس « بطارية » ،
قد نفدت شحنتها ، أو ذبالة قد نفذ زيتها و احترقت
فتياتها ، بل هو الرسالة العالمية الخالدة ، وسفينة النجاة
التي هي كسفينة نوح ، لا ينجو إلا من ركبها .

إن ضعف هذه الثقة ، أو فقدها هو داء هذه الطبقة
المثقفة الناشئة في أحضان الثقافة الغربية ، أو تحت
ضغطها ، و هو المشول عن كل تصرفاتها و سبب
الردة الفكرية و الحضارية ، و التشريعية التي تكتسح
العالم الاسلامي من أقصاه إلى أقصاه ، و تعاني منه
الشعوب المسلمة - التي لا تفهم إلا لغة الايمان
و القرآن ، و لا تتحمس إلا للاسلام - و سبب
حدوث هذا الخليج العميق الواسع بين القيادات
و الحكومات و الشعوب و الجماهير ، و سبب القلق
الذي يساور النفوس ، و يستهلك القوى و الطاقات
في ما لا يعود على الأمة و البلاد بفائدة .

٥ - قلب نظام التربية والتعليم المستورد من الغرب ، المنتشر

السائد في العالم الاسلامي، رأساً على عقب، وصوغه
صوغاً اسلامياً جديداً، يتفق مع شخصية هذه الشعوب
المسلمة، و عقيدتها، و رسالتها، وقامتها، و قيمتها،
لا يعد هذا الصوغ عنه عناصر الاحاد أو المادية،
و تصور هذا الكون تصوراً مادياً، والعلوم وحدات
متناثرة متناقضة، و الطبيعة حرة قاهرة، و التاريخ
حوادث غير مرتبطة خاضعة لقلق و صراع دائمين،
و لا يصلح نظام التربية و التعليم اصلاحاً جزئياً
فحسب، بل يتكر ابتكاراً جذرياً، مهما استفد من
الطاقات، و كلف من الوسائل والنبوغ والعقريات،
و بغير ذلك لا يقوم العالم الاسلامي على قدميه
و برأسه، و عقله، و إرادته و تفكيره، و لا تدار
الحكومات و الـجهاز الادارية، و المرافق العامة
برجال مؤمنين أقوياء أمناه مخلصين، يطبقون التعاليم
الاسلامية في الحكومة والادارة، و التربية والاعلام
و المجتمع، فتمثل الحياة الاسلامية بجميهاها و كملها،

و ينشأ المجتمع الاسلامى بسماته و خصائصه .

٦- حركة عليية قوية دولية، تعرف الطبقة المثقفة الجديدة
بذخائر الاسلام العلية و تراثه المجيد ، و تفتح في
العلوم الاسلامية روحا من جديد، و تثبت على العالم
المتمدن ، أن الفقه الاسلامى و قانونه من أرقى
القوانين و أوسعها في العالم ، و هو يقوم على أساس
من المبادئ الخالدة التى لن تبلى ولن تفقد صلاحيتها
في يوم من الأيام، و هى تصلح لمسيرة الحياة الانسانية
في كل زمان و مكان ، و تغنيها عن كل قانون
وضعتة أيدي الناس .

٧- الحضارة عميقة الجذور في أعماق النفس الانسانية و في
مشاعر الأمة و أحاسيسها ، و تجريد أمة عن حضارتها
الخاصة - التى نشأت تحت ظلال دينها و تعاليم
شريعتهما، و كان في صياغتها نصيب كبير للذوق الدينى
الخاص و طابع هذه الأمة الخاص - مرادف لزلها
عن الحياة ، و تحديدها في اطار العقيدة و العبادة

و الطقوس الدينية الضيق ، وفضل حاضرها عن
 ماضيها ، فلا بد للحكومات الاسلامية و المجتمعات
 الاسلامية من التخطيط المدنى الاسلامى المستقل ،
 البعيد عن تقليد الغرب الاعمى ، و الارتجالية ،
 و مركب النقص ، و لا بد من تمثيل الحضارة
 الاسلامية فى عواصمها و فى دوائرها ، و فى بيوتها ،
 و فى مجتمعاتها ، و فى فنادقها ومنتزهاتها ، و الى حد
 فى مكاتبها و طائراتها ، و سفاراتها ، و بذلك لا يعرض
 العالم الاسلامى نموذجا للحياة الاسلامية و المثل
 الاسلامية فحسب ، بل يقوم بدعوة صامته للاسلام .

٨- معاملة الحضارة الغربية - بعلمها و نظرياتها
 و اكتشافاتها و طاقاتها - كمواد خام يصوغ منها
 قادة الفكر ، و ولاة الامور فى العالم الاسلامى ،
 حضارة قوية عصرية ، مؤسسة على الايمان
 و الاخلاق و التقوى ، و الرحمة و العدل فى جانب ،
 و على القوة و الانتاج ، و الرفاهية ، و حب الابتكار

في جانب آخر ، يأخذون من علوم الغرب ما تقتصر
إليه أمتهم ، و بلادهم ، وما ينفع عملياً ، و ما ليس
عليه طابع غرب و شرق ، و يستغنون عن غيره ،
و يعاملون الغرب كزميل و قرين ، إن كان في حاجة
إلى أن يتعلموا منه كثيراً فهو في حاجة إلى أن يتعلم
منهم كثيراً ، وربما كان ما يتعلمه الغرب منهم أفضل
بما يتعلمونه هم من الغرب .

٩- إقناع الحكومات - في بعض البلاد الإسلامية التي
مثلت دوراً رائداً في تاريخ الدعوة و الحضارة
الإسلامية - المشغولة بحرب إبادة للعنصر الإسلامي ،
أو عملية « تطوير للإسلام » ، و تفسيره وفق مصالحها
السياسية ، أو أهواء قادتها الشخصية ، بأنها سياسة
عقيمة لم تنجح في بلد إسلامي ، و إقناعها بتوجيه
طاقاتها و إمكانياتها إلى عدو مشترك ، و إلى ما يقوى
البلاد و الأمة .

و إقناع الحكومات المسلمة - المسالمة

للإسلام - بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية ،
وتهيئة الجو المناسب ، المساعد على ذلك ، و ما
يستتبع هذا الأمر من سعادة و بركة و نصر من
الله ، و سعى لتكوين قيادة موحدة تقوم على مبدأ
الشورى الإسلامى ، و التعاون على البر و التقوى
- و الشعور بالتصير على الأقل - بعدم وجود
الإمامة العامة ، أو الخلافة الإسلامية التى كلف بها
المسلمون و سيحاسبون عليها .

١٠- أما بالنسبة إلى البلاد غير الإسلامية ، فالقيام بالدعوة
إلى الإسلام و التعريف به بأساليب حكيمة تنفق
مع طبيعة الإسلام و روح العصر ، أما البلاد التى
فيها الأقليات المسلمة ، فالاهتمام بتمثيل الإسلام ،
والحياة الإسلامية تمثيلاً يلفت إليه الأنظار ، و يستهوى
القلوب ، و القيام بالقيادة الخلقية و الروحية ،
و قبول مسئولية إنقاذ البلاد و المجتمع من الانهيار
الخالق ، و الخواء الروحى ، و التدهور الاجتماعى

الذى تعرضت له هذه البلاد ، حكومة وشعباً ، حتى
يتهاً للإسلام أن يثبت جدارته وحاجة البلاد إليه ،
و يتهاً للسليين أن يقوموا بدورهم البلاغى و القيادى
فى هذه البلاد .

١١- و أخيراً لا آخراً هو ما تفرضه طبيعة الاسلام
و تاريخه المجيد ، و تقتضيه الفطرة السليمة ، و نفسية
الانسان الدائمة ، و الأوضاع السائدة ، هو وجود
حركة إيمانية دعوية إيجابية قوية ، فى العالم الاسلامى ،
تقترن بصفات الرجولة و الطموح و علو الهمة و بعد
النظر و القدرة على مواجهة الطاقات الرئيسية القائدة
التي تملكتم زمام قيادة البشرية و أصبحت تتحكم فى
مصائر الشعوب و الأقطار الاسلامية و غير الاسلامية
- من غير حق و مبرر - و ذلك بإيمان القائمين
بهذه الحركة و الدعوة القوى ، و ثققتهم بفضل الاسلام
و حاجة البشرية إليه .

و يقترن نشاط هذه الحركة أو الدعوة الاسلامية

بروح التضحية و البطولة و الجلادة و التقشف و القدرة
 على المغامرات - إن كان لا بد منها - فإن الناس ما زالوا
 مفطورين على تقدير الايمان القوى ، و الاعتزاز بالعميدة
 و المبدأ ، و الاستهانة بالمادة و اللذة ، و العزة ، و روح
 المخاطرة ، و على الاجلال لشي لا يجدونه عندهم ، فالضعيف
 مفطور على احترام القوى و الفقير مفطور على احترام
 الغنى ، و الامي مفطور على احترام العالم ، حتى اللثيم مفطور
 على احترام الكرم ، و لأن تاريخ الاسلام مليء بالبطولات
 و المغامرات ، و لأن الواعين و المتبعين لواقع الأمم
 و البلاد ، و أصحاب الضمائر الحية قد شموا و ضاقوا ذرعا
 بسياسة الحكومات و القيادات الغربية و الشرقية و أصبحوا
 يمتنونها و يكرمونها كرها شديداً .

إن وجود هذا الفراغ - عدم وجود حركة إيمانية
 دعوية إيجابية قوية ، و مجتمع قوى سليم من أدواء العصر
 الحديث و الحضارة المادية الراجعة ، يقوم على تعاليم الاسلام
 و قيمه و مثله - خطر كبير على الوجود الاسلامي ، و على
 العميدة الصحيحة و الحياة الاسلامية ، فإن وجود الفراغ

في شيعي ضروري و في مصلحة بشرية شيعي غير طبيعي
 لا يصلح للبقاء طويلا ، و قد يسبب ذلك نشوء حركة
 منحرفة زائفة، فاسدة العقيدة والمتهج، سلبية هادمة مدمرة،
 ويعرف الدارسون لتاريخ الديانات و الدعوات والحركات،
 وللتاريخ العام، أنه إذا وجدت هذه الحركة المنحرفة واقترن
 نشاطها و دعاويها بالتضحيات و المضامرات ، و بالتكشف
 ومظاهر الزهد و منافات التحدى للطاقات الكبيرة و مواجهتها
 لتهديداتها و أخطارها، بشجاعة و صمود ، و نقدها للاوضاع
 الفاسدة السائدة في بعض أجزاء العالم الاسلامي التي لا تتفق
 مع تعاليم الاسلام و قيمه و مثله - ولو كان في ذلك
 نصيب كبير من الدعاية و المظاهرة و وسائل الاعلام
 الجبارة - كان له سحر على النفوس - خاصة في أوساط
 المتعلمين و أنصاف المتعلمين، المتألمين من الواقع المرير الذي
 تورطت فيه بعض المجتمعات الاسلامية - سحر لا يبطله
 وعظ واعظ، أو مقال لكاتب، أو استدلال منطقي أو بحث
 علمي ، يشهد بذلك تاريخ الخوارج في القرن الاسلامي

الأول ، و تاريخ الباطنية و الفدائيين في القرن السادس و السابع الهجريين ، و حكايات حسن بن الصباح وما كان يجرى في مركزه قلعة الموت ، و تاريخ كثير من الحركات العسكرية الثورية التي ظهرت باسم قلب الأوضاع الفاسدة باسم الاسلام و الاصلاح كذباً و زوراً أحياناً كثيرة ، و بعض الحركات و الثورات المعاصرة التي استطاعت أن تجند ألوفا من الشباب في تحقيق مآربها السلبية و أهدافها الخطيرة ، يضحون بحياتهم في سبيلها متطوعين مندفعين ، و قد استرعت انتباه العالم و استجابت لها بعض أوساط المعنيين باليقظة الاسلامية و الحالمين لمجد الاسلام و عظمته ، من غير أن ينقدوها نقداً بريئاً جريئاً في ضوء النصوص القرآنية و العقائد الاسلامية ، و الدراسات المقارنة الآمنة للفرق المتحلة للاسلام .

و يعرف قادة المسلمين و مفكرهم ، أن السيل لا يمسكه إلا سيل مثله ، و التيار لا يدفعه إلا تيار أقوى منه ، و واقع العالم الاسلامى — و معذرة — اليوم في الجمود و الاستقامة و الاخلاص إلى الراحة ، و عدم وجود دعوة إيمانية قوية ،

و روح التضحية و الفداء فى سبيل العقيدة الصحيحة ،
 و الأهداف الصالحة ، و عدم اكتفائهم العسكرى و الفكرى ،
 نذير خطر دائماً ، و مهد الطريق للوقوع فى شبكة هذه
 الدعوات المنحرفة الزائفة التى يجد فيها شباب المسلمين
 و المتدمرون من الاوضاع الحالية طلبتهم و منشودهم ، و ما
 يرضى طموحهم و يزيل قلقهم ، و ان كان ذلك « كسر اب
 ببيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً و وجد
 الله عنده فوفاه حسابه » (١) ولكنها نفسية الانسان و تجربة
 الأمم ، و الحقيقة الاليمة التى يجب أن ينتبه لها كل معنى
 بحاضر الاسلام و مستقبله ، و سلامة العقيدة و صحة التفكير ،
 و الايمان بالله و رسوله و تعاليمه .

و أختتم هذا الحديث القصير بقوله تعالى الذى خاطب
 فيه المجموعة الصغيرة من الأنصار و المهاجرين التى حثها على
 المؤاخاة و ربط بها مصير العالم و الانسانية :

« إلا تفعلوه تكن فتنة فى الارض و فساد كبير » (٢) .

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

(٢) الأنفال — ٧٣ .

(١) سورة النور — ٣٩ .